Int. J. Media. Mas. Com. Vol .3, No .02, 74 -88 (2021)
DOI: 10.46988/IJMMC.03.02.2021.03

IJMMC International journal For Media Mass Communication &

International Journal of Media and Mass Communication المجلة الدولية للإعلام والاتصال الجماهيري

A literature review on the effects of information and communication technology on the value system of the Algerian family

Dr. Fethia Matooq

Assistant Professor of mass communication, University of Algiers, Algeria

Email: fethiamat@yahoo.fr

Received: 25 Jan. 2021 *Revised: 01 May. 2021* *Accepted: 07 June. 2021* *Published: 01 July 2021*

Abstract:

Society's reliance on media and communication technology and all its forms has grown, which has become an urgent necessity of the daily necessities that control individuals and groups so that the importance of the Internet has emerged through its nature, its varied material, and its method of communication, which made it a measure of the progress that humanity has reached. Therefore, the Internet and its communication applications have become widespread in the lives of Algerian families, which have begun to affect their value and cultural structure. As a result, and because of the changes that affected the rules of family and social control, value balances, and the pattern of the relational process within the Algerian family, the academic interest in our universities increased in monitoring the changes that accompanied the spread and use of social networks in our society, as well as analyzing the manifestations of their effects. And by following up on some discussions of the dissertations completed in the PhD stage, we were able to observe the extent of researchers' fear of the use of the Internet and the widespread effects that they have on values. As a result, pessimism has spread from the network's effects, especially on the family, the educational system, and the culture that has become a threat in its own home.

We believe that talking about the problem of values in the social sciences is subject to systematic and epistemological questions that show that the concept of values has many connotations that do not mean the same thing in all cases because the difference is clear between the transformations of values and their change and the phenomenon of transitions of a set of values. In light of the virtual space, this talk is also subject to the principle of coexistence and interaction between the traditional and modernist value systems and the reality of family cohesion. Therefore, what is the truth behind the fear of the collapse of the value system in the hypothetical world? Does using social networks actually lead to a change in values, or do the values and constants, whatever they are, not change easily and need a long period because changing values is a complex process that involves intertwining factors?

This is what we seek to clarify by reading four doctoral theses in media and communication sciences on the effects of media and communication technology on the value system of the Algerian family.

Keywords: Algerian families, values, media, and communication technology.

قراءة في دراسات حول تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية

د. فتحية معتوق

أستاذ مساعد بكلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر، الجزائر

الملخص:

لقد تعاظم اعتماد المجتمع على تكنولوجيا الإعلام والاتصال وبكل أنواعها التي أضحت ضرورة ملحة من الضروريات اليومية التي تسيطر على الأفراد والجماعات، بحيث برزت أهمية الإنترنت من خلال طبيعتها ومادتها المتنوعة وطريقة اتصالها التي جعلتها مقياسا للتقدم الذي وصلت إليه البشرية. لذلك، أصبحت الإنترنت وتطبيقاتها الاتصالية منتشرة في حياة الأسر الجزائرية التي تريد السير في هذا الركب واستيعاب مختلف التغيرات التي لها تأثير على بنيتها القيمية والثقافية. وبسبب التحولات التي مست قواعد الضبط الأسري والاجتماعي والتوازنات القيمية ونمط السيرورة العلاقاتية داخل الأسرة الجزائرية، زاد الاهتمام الأكاديمي في جامعاتنا برصد التحولات التي رافقت انتشار واستخدام الشبكات الاجتماعية في مجتمعنا، الى جانب تحليل مظاهر تأثيراتها. ومن خلال متابعة بعض المناقشات للرسائل التي تنجز في طور الدكتوراه، تمكنا من ملاحظة مدى تخوف الباحثين من استخدامات الإنترنت وانتشار التأثيرات التي تحدثها على القيم. لقد انتشر التشاؤم من تأثيرات الشبكة خاصة على الأسرة والمنظومة التربوية والثقافة التي أصبحت مهددة في عقر دارها.

ونعتقد أن الحديث عن إشكالية القيم في العلوم الاجتماعية يخضع الى تساؤلات منهجية وأبستمولوجيا تبين أن لمفهوم القيم دلالات عديدة لا تعني الشيء نفسه في كل الحالات لان الفرق واضح بين تحولات القيم وتغيرها وظاهرة الانتقالات لمجموعة من القيم. كما يخضع هذا الحديث في ظل الفضاء الافتراضي الى مبدأ التعايش والتفاعل بين المنظومتين القيمية التقليدية والحداثية وواقع التماسك الأسرى. وعليه، ما حقيقة التخوف من انهيار منظومة القيم في العالم الافتراضي؟ هل فعلا يؤدي تأثير استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الى تغيير القيم أم أن القيم والثوابت أيا كانت لا تتغير بسهولة وتحتاج الى مدى زمني طويل على أساس أن تغير القيم عملية معقدة وتدخل فيها عوامل متشابكة؟

هذا ما نسعى الى توضيحه من خلال قراءة أربع رسائل دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال حول موضوع تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية

كلمات مفتاحية: تقنيات الإعلام والاتصال، القيم، الأسرة الجزائرية

المقدمة

أحدث التطور الكبير والسريع الحاصل في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال في عصرنا الحالي تحولات عميقة في طبيعة الاتصال الإنساني والجماهيري، خاصة بظهور الإنترنت، لدرجة أنه توجهت معها بحوث التأثيرات الاجتماعية نحو استكشاف أثر هذه التكنولوجية الجديدة على الأفراد والعلاقات التي تربطهم داخل الأسرة والمؤسسة والمجتمع ككل.

فبعدما انتشر الاهتمام بتأثيرات الصحافة والسينما والراديو ثم التلفزيون في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، تمت بحوث التأثيرات حول تكنولوجيا الاتصال التفاعلية، مثل الكمبيوتر، الى أن انتشرت في التسعينات البحوث حول الإنترنت وتأثيراتها الاجتماعية، خاصة وأن معظم الباحثين تحدثوا عن الروابط الاجتماعية بين الأفراد والعلاقات الأسرية التي اتخذت شكلا أخر عما كانت عليه قبل ظهوره تكنولوجيا المعلومات والاتصال التي جلبت اهتمامات واحتياجات جديدة غيرت العديد من المعادلات.

ومع تعاظم اعتماد المجتمع على هذه التكنولوجية وبكل أنواعها التي أضحت ضرورة ملحة من الضروريات اليومية التي تسيطر على الأفراد والجماعات، برزت أهمية الإنترنت من خلال طبيعتها ومادتها المتنوعة وطريقة اتصالها التي جعلتها مقياسا للتقدم الذي وصلت اليه البشرية. لقد فرضت هذه التكنولوجية الحديثة تغيرات كبيرة على العملية التربوية التي امتازت بالثبات والتماثل لقرون طويلة في كل المجتمعات. لذلك، لم يعد الحديث عن مقاربة تربوية ذات أسس قيمية نابعة من ثوابت الأسرة والمجتمع أمرا محسوما على أساس أن خصائص الفرد وقناعاته أصبحت مختلفة في الواقع الافتراضي.

أن التحول في البناء التربوي قد دفع بالمختصين الى محاولة إعادة النظر في العملية التربوية القائمة اليوم على أساس الانتقال أحيانا والتحول أحيانا أخرى، والذي تشهده البشرية في مجال المعلومات وفق ما يغير دور العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وعلى رأسها الأسرة التي كانت مكلفة لعقود من الزمن بإدارة العملية التربوية محققة نجاحا الى حد كبير. أن المشكل المطروح بحدة اليوم هو أن لا أحد ينفي الدور الإيجابي للأنترنت التي اكتسحت معظم مجالات الحياة لتصبح معيارا للتقدم والتحضر، إلا أنها تشكل حسب البعض خطرا على العملية التربوية والأسرة والعلاقات الاجتماعية التي تتشكل بين مختلف فئات المجتمع، والتي تخوض يوميا تجربة الإبحار في شبكة الإنترنت عبر الاستخدامات المتنوعة لهذه الوسيلة.

بمعنى أخر، يتجه البعض الى الحديث عن طبيعة التلقي ودوافع الاستخدام ودرجة التعلق بالأنترنت وتأثيرات مواقع شبكات التواصل الاجتماعي المنتشرة بها مؤكدين على خطورة هذه الشبكات التي تملي على مستخدميها كيفية التفكير والسلوك والتصرف على نحو غالبا ما يكون بعيدا عن القيم والأعراف من أجل فرض نماذج ثقافية مغايرة لها خصوصيات تجسد هوية مغايرة عن الثقافة الأصلية. في هذا الشأن، يتخوف وبحذر الباحثون من مخاطر تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال وبالتحديد تأثيرات الشبكات الاجتماعية على نفسية الفرد وثقافته بسبب تواجده في العالم الافتراضي الذي يمنحه حسبهم هوية مغايرة.

هذا ما نسعى الى التعرف عليه من خلال قراءة وتحليل عدد من الأطروحات الجامعية التي عالجت موضوع تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال، والتي جلبت تغييرات متعددة الأبعاد والزوايا كنتيجة للتحالف بين الثقافة والتقنية. لقد تأثر المستخدمون بالواقع الجديد وخاصة منهم الأطفال والشباب، بحيث أصبحت الشبكات الاجتماعية منبرا لهم للتعبير عن آرائهم وتبادل الحديث بما في ذلك الحديث عن الطابوهات التي تحظر الأسرة والمجتمع الحديث عنها وغيرها من المواضيع والمسائل التي تكشف كيف ينظر الباحث الجامعي الجزائري لتأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال عامة والشبكات الاجتماعية خاصة. كيف يصنف تلك التأثيرات، كيف يتحدث على سبيل المثال عن الفاسبوك كمنظومة ثقافية جديدة وكيف يطرح إشكالية التحولات القيمية والثقافية التي تعيشها الأسرة الجزائرية في ظل انتشار ثقافة الشبكات. أننا

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية الى معرفة مميزات تفاعل الباحثين مع مخرجات واقع التفاعلات الإلكترونية وظهور الفضاء الافتراضي بخصائصه التي غيرت ملامح المورفولوجيا الأسرية والاجتماعية للمجتمعات المعاصرة.

مشكلة الدراسة:

شهدت السنوات القليلة الماضية انتشارا ملحوظا لشبكة الإنترنت كواحدة من أبرز مظاهر وسائل الاتصال الحديثة التي فتحت عدة فضاءات أمام مختلف شرائح المجتمع والمنساقة وراء كل جديد من شأنه تقريبها من العالم المتقدم. وكنتيجة للانفتاح الذي شهده مجتمعنا على التكنولوجية، ظهرت تغييرات إيجابية وسلبية في أن واحد على نسيج الأسرة الجزائرية بحيث طرأ تحولا على العلاقات الشخصية والاجتماعية وكذلك سلوك الأطفال والشباب الذين وجدوا في الشبكات البديل لكل جزئيات حياتهم بفضل الإبحار في عالم الثقافات العالمية المتعددة والمتنوعة.

وقد دعي هذا الأمر الباحثين في كليات العلوم الاجتماعية وفي أقسام الإعلام والاتصال على وجه التحديد الى رصد التحولات التي رافقت انتشار واستخدام الشبكات الاجتماعية في مجتمعنا، الى جانب تحليل مظاهر تأثيراتها. ومن خلال متابعة بعض المناقشات للرسائل التي تنجز في طور الدكتوراه، تمكنا من ملاحظة مدى تخوف الباحثين في الجامعة الجزائرية من استخدامات الإنترنت وانتشار التأثيرات التي تحدثها على العلاقات الاجتماعية للأفراد سواء داخل الأسرة أو خارجها، إضافة الى التخوف من تأثيراتها القوية على الصحة النفسية للمستخدمين وخاصة الأطفال والمراهقين الذين أصبحوا يقضون مقدارا معتبرا في فضاء الإنترنت وبشكل كبير في الفضاءات التفاعلية لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي كنوع وشكل جديد للارتباط.

وبمعنى أخر، أثبتت نتائج العديد من الدراسات أن واقع استخدام مواقع شبكات التواصل الاجتماعي يعد من أهم النشاطات التي يقوم بها المراهقون والشباب على شبكة الإنترنت وفي مقدمتها الفاسبوك التي تعتبر أهم وسيط اتصالي لدى تلاميذ المدارس والثانويات وطلاب الجامعات من الجنسين. لذا، انتشر التشاؤم من تأثيرات الشبكة خاصة على الأسرة والمنظومة التربوية والثقافة والهوية والدين واللغة والعادات والتقاليد وغيرها من المعتقدات المحلية والأصلية والأصيلة التي أصبحت مهددة حسب باحثينا في عقر دارها بسبب الانفتاح على المحتويات الثقافية الأجنبية، خاصة وأن بعض الجوانب الاجتماعية والنفسية المحيطة بالأسرة الجزائرية لم تتلقى الدعم الاجتماعي والنفسي الافتراضي الضروري لعملية التأقلم الإيجابي مع التغيرات التكنولوجية.

إننا نعتقد أن البحث في مواقف الباحثين من انتشار استخدام الإنترنت في مجتمعنا وتأثيراتها أنما هو ضرورة لاستكمال وظيفة البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال التي تمكننا من دراسة واقع تأثيرات الثورة الاتصالية. إن التحولات الحاصلة في هذا الشأن ليست عابرة ومست كل المجتمعات مشكلة بذلك نمط عيش اجتماعي ظهرت معه ممارسات وأشكال اجتماعية جديدة من التصرفات مست كل مجالات الحياة. وعليه، يخضع الحديث عن إشكالية القيم في العلوم الاجتماعية الى تساؤلات منهجية وأبستمولوجيا تبين أن لمفهوم القيم دلالات عديدة لا تعني الشيء نفسه في كل الحالات. وهو ما يؤدي بالباحثين الى الوقوع في الخلط المنهجي بين تحولات القيم وتغيراتها وظاهرة الانتقالات لمجموعة من القيم. من جهة أخرى، كثيرا ما يتم الاستسلام للمقولات الجاهزة والمتسرعة عن التحولات القيمية التي تحدث في ظل الفضاء الافتراضي دون اعتبار لحقيقة التعايش والتفاعل بين المنظومتين القيمية التقليدية والحداثية. كما يبدو واضحا ومن خلال تتبع مدلول رصد التحولات القيمية في الأسرة والمجتمع مدى التناقض والصراع القائم ليس بسبب استخدام

التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، وإنما بسبب الفراغ الاجتماعي من حيث ضعف العلاقات وتراجع أسلوب الاتصال التقليدي والتماسك الأسرى كقيمة أساسية في المجتمع. (بومدين، 2018)

وعليه، نتساءل ما حقيقة هذا التخوف من انهيار منظومة القيم في الفضاء الافتراضي؟ لماذا يعتقد بعض الباحثين في علوم الإعلام والاتصال أن الانخراط في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي يشكل خطرا على المنظومة القيمية للأسرة؟ هل فعلا يؤدي تأثير استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الكبير في سلوكيات الأفراد وقناعاتهم الى تغيير القيم أم أن القيم والثوابت أيا كانت لا تتغير بسهولة وتحتاج الى مدى زمني طويل على أساس أن تغير القيم عملية معقدة وتدخل فيها عوامل متشابكة؟

هذا ما نسعى الى توضيحه من خلال قراءة أربع رسائل دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال حول موضوع تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية.

أولا: تحديد المفاهيم:

1-مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

تعتبر تكنولوجيا الإعلام والاتصال خليط من أجهزة الحواسب الإلكترونية ووسائل الاتصال المختلفة مثل الألياف الضوئية والأقمار الصناعية وتقنيات المصغرات الفيلمية والبطاقية، أي مختلف تقنيات أنواع الاكتشافات والمستجدات والاختراعات والمنتجات التي تعاملت وتتعامل مع شتى أنواع المعلومات من حيث جمعها وتحليلها وتنظيمها وتوثيقها وتخزينها واسترجاعها في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة والمتاحة. (Gérard, 2009) و يعرفها توماس ستنقر على أنها 'مجموعة من التقنيات و الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الإعلامي و الاتصالي الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو السمعي أو البصري أو الرقمي من خلال الحاسبات الإلكترونية أو الكهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الإعلام و الآلات التي يشملها هذا التطور. (Stenger, 2011)

وتساهم تكنولوجيا الإعلام والاتصال باعتبارها مجموعة من الآلات أو الأجهزة أو الوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتشغيلها وتخزينها في شكل الكرتوني في التأثير على المنظومة القيمية للمجتمعات بسبب خصائصها العديدة المتمثلة في التفاعلية واللاتزامنية والقابلية الحركية وقابلية التحويل والتوصيل والجماهيرية.

2-مفهوم القيم:

يطلق لفظ القيمة على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله يستحق التقدير. وقد تكون القيم مطلقة أو إضافية. وقد عرفت على أنها مجموعة من المعايير الاجتماعية ذات صبغة انفعالية تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتسها الفرد من خلال تفاعله مع الأخرين ويرشد عن طريقها أفعاله (عوض، 1991). وترتبط القيم التي تتخذ شكل معياري وموجه للسلوك والمواقف بالظروف الاجتماعية المتداخلة مع عدة أنساق كالدين والاقتصاد والثقافة والسياسة. وتبقى القيم منبع للعلاقات الاجتماعية وهي أحكام يصدرها الفرد نتيجة لموقف معين يتعرض له مستندا في ذلك على بع المعايير التي قام الفرد بصياغتها لنفسه أو أوجدها المجتمع له.

3-مفهوم الأسرة

تعتبر الأسرة من المنظور الاجتماعي جماعة إنسانية تنظيمية مكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع عبر التأثير في نمو الأفراد وأخلاقهم وما يترتب عن ذلك من سلوكيات مكتسبة. لقد كانت ولا تظل الأسرة الخلية الأساسية للمجتمع التي يعاد بواسطتها الإنتاج البيولوجي والاجتماعي للمجتمع أدت التحولات التي تعرضت لها المجتمعات الى التأثير على أساليب وطرق تبليغ الوظائف والأدوار الأسرية التي أصبحت اليوم تميل الى بناء الهوية الشخصية للأفراد وتدعيم التواصل لما بين الأفراد وتدعيم العلاقات الاجتماعية. (حميدوش، 2009)

ثانيا: خصائص الأسرة الجزائرية:

لا شك إن الأسرة هي الخلية الأساسية لمجتمعنا وتعتبر كيان مقدس يعتمد على عادات وتقاليد متنوعة. أنها المؤسسة التي يعاد بواسطتها الإنتاج البيولوجي الاجتماعي للمجتمع. وباعتبارها كذلك، تمثل الأسرة المؤسسة النشأوية الأولى في غياب منافسة جدية لها من طرف مؤسسات تربوية أخرى. لقد تأثرت الأسرة الجزائرية بالتعقيدات والتحولات العديدة التي شهدها مجتمعنا دون أن تتخلى عن دورها في التأثير على أساليب وطرق تبليغ الوظائف والأدوار الأسرية ومنها تلقين التراث الأخلاقي والثقافي، الى جانب المساهمة في بناء الهوية الشخصية للفرد وتدعيم الروابط والتواصل ما بين أفراد الأسرة باعتبارها مركز العلاقات الاجتماعية.

وفي هذه المرحلة، ما زالت الأسرة الجزائرية التي تعرف بامتلاكها هوية ثقافية قديمة النشأة و ديناميكية وثرية بتعدد اللهجات و قوة الظاهرة الدينية و سعة التاريخ الثقافي و تنوع العادات و التقاليد و الأعراف تعايش تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال والتي انطلقت مع ظهور التلفزيون وصولا الى الكمبيوتر والأنترنت، بحيث تشهد استخداما مكثفا لمعظم الإمكانيات التقنية التي وفرتها هذه التكنولوجيات، وهو ما أنتج جيلا جديدا من المستخدمين لهم علاقات مع الوسائل الاتصالية الجديدة، كبروا مع الكمبيوتر والهواتف النقالة ويستخدمونها بمهارة كبيرة وسهولة موجهة أساسا للاتصال وبالتحديد للدردشة المتزامنة، إضافة الى المساهمة في إنشاء المحتويات ونشرها على الخط. لهذا الجيل ارتباطات جادة وفي الوقت ذاته نجده مولع بالمواثبة والانتقال من تطبيقات الى أخرى دون صبر أو ملل. انه الجيل الجديد الذي أصبحت علاقاته الاجتماعية وتنشئته خارج العلاقات الأسرية بالمعنى التقليدي الذي يشرف عليه الأولياء، لان العالم الافتراضي من نوع خاص ولا يمكن فهمه إلا بواسطة لغة التقنية الوسائطية، الأمر الذي أثر على نمط الأسرة ونمط السيرورة العلاقاتية داخل الأسرة.

إن الإنترنت وتطبيقاتها الاتصالية قد أصبحت منتشرة في حياة الأسر الجزائرية التي تريد السير في هذا الركب غير متخلفة عنه. لذا، شهدت زيادة كبيرة في نسبة استخدام أفرادها للأنترنت كوسيط اتصالي تفاعلي، مما أدى الى انتشار الاتصال الوسيطي عبر الإنترنت وانتشار محاولات تعميم خدمات البث ذو التدفق العالي وخدمة 4جي وانتشار الهواتف الذكية سمارفون المزودة بخدمة ويفي. وبذلك، أصبحت هذه الوسائل مشتركة في الحياة اليومية للأسر مؤثرة على نوعية ونمط الحياة الأسرية والاجتماعية لأفرادها، وبالأخص على مستوى المنظومة القيمية ومستوى علاقات الاتصال الشخصي والتفاعلي وجها لوجه.

ثالثا: نماذج من الدراسات حول تأثيرات الثورة الاتصالية على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية:

1-قراءة الأطروحة الأولى: (أمينة، 2015-2016)

عالجت الباحثة بومالي أمينة موضوع 'أثر استخدام تقنيات الاتصال الحديثة على الاتصال الشخصي في الجزائر' واختارت الأستاذ الجامعي كنموذجا من أجل الاطلاع على استخدامه للأنترنت في حياته اليومية وإدراك أثرها على اتصالاته الشخصية التقليدية في وسطه الأسرى، خاصة وأن الأستاذ الجامعي قد يكون حسب الباحثة مولعا بالأنترنت من أجل تنمية كفاءاته المهنية وتوظيف التكنولوجيات الحديثة في الارتقاء بعمله التعليمي والبحثي. كما أرادت معرفة دوافع الاستخدام لديه والأثار المترتبة عن ذلك وتحليل إيجابيات وسلبيات الإنترنت التي قد تشكل وقد لا تشكل ضرورة معرفية بالنسبة للأستاذ الجامعي.

تتلخص المشكلة البحثية لدى الباحثة في كون شبكة الإنترنت ورغم أنها مزيجا علميا من تكنولوجيا الحاسوب ونظم الاتصالات فقد فرضت سيطرتها في شتى المجالات وفي كل مكان. ورغم أنها غدت اليوم من أهم مظاهر وسائل الاتصال الحديثة بما تحتويه من مواقع استولت على العقول البشرية، إلا أن استخدامها السيئ يكاد يقضي على الاتصال الشخصي كقيمة ما بين الأفراد والعلاقات الأسرية. ومن أجل السعي الى توعية الأفراد بخطورة الاستخدام السيئ للأنترنت وبقية التقنيات أرادت الباحثة 'إبراز المكانة الهامة للاتصال الشخصي ما بين الأفراد والذي يكاد ينعدم في زمن طغت عليه تقنيات الاتصال الحديثة التي باعدت بين الأهل الى درجة أصبح أفراد الأسرة الواحدة يعيشون في انعزال تام عن بعضهم البعض.' إن المشكلة البحثية المطروحة تنتج حين ينقطع الاتصال بين أفراد الأسرة الواحدة أو يكاد ينعدم، فيشعر هؤلاء الأفراد بوجود خلل ما على مستوى علاقاتهم الشخصية وهذا بسبب اهتمامهم المفرط بالأنترنت وتقنيات أخرى جعلتهم لا يحاولون التقرب بعضهم من بعض، بل ولا حتى البحث عن سبب ابتعاد كل واحد منهم عن الأخر.

تنتمي هذه الأطروحة الى الدراسات الوصفية التحليلية ومكنت الباحثة من الوصول الى مجموعة من الاستنتاجات نلخصها في نفي تعويض الشبكات الاجتماعية الحديثة للاتصالات الشخصية التقليدية. وهو ما اعتبرته الباحثة أمرا إيجابيا يدل على مدى إدراك الأستاذ الجامعي لأهمية الاتصال الشخصي التقليدي ما بين الأفراد، ومدى حرصه على صلة الرحم. وبالتالي لم تضعف استخداماته للأنترنت اتصالاته الشخصية وتعود استخداماته لدوافع معرفية. وأكدت الباحثة على الأساتذة الذين لا يتحقق لديهم الإشباع عند استخدامهم للأنترنت لكونهم لا يثقون في مضامينها وهذا بنسبة عالية جعلتهم يفضلون المصادر التقليدية. كما بينت نتائج الدراسة أن أغلب المبحوثين لا يمكنهم الاستغناء عن خدمات الإنترنت رغم أن ثقتهم متوسطة في هذه الشبكات.

في الأخير، تؤكد الباحثة على أن استخدام الإنترنت يعد ضرورة معرفية بالنسبة للأستاذ الجامعي رغم مشاكل مصداقية بعض المواقع الإلكترونية والتضخم. وتؤكد أيضا على أهمية استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال في كافة المجالات وفي كل مكان وزمان خاصة وأنها أصبحت أحيانا بديلا للعالم الأسرى وبالتالي للتفاعل الاجتماعي والاتصال الشخصي التقليدي ما بين الأفراد في العديد من المواقف تحدثت أيضا عن خطورة تجاهل عواقب التعرض للأنترنت مؤكدة على أهمية الاستخدام العقلاني الموجه الذي يقلص من سلبيات الإنترنت.

ويبقى الأستاذ الجامعي حسب الباحثة على وعي تام بضرورة استخدام الإنترنت من أجل البحث والاطلاع على الأخبار الفورية والندوات ومراسلة الزملاء والطلبة واكتساب خبرات جديدة وإثراء رصيده المعرفي دون التخلي عن الحفاظ على اتصالاته الشخصية التقليدية سواء داخل الأسرة أو خارجها وهذا دليل على أنه على وعي تام بأهمية الاتصال الشخصي

الذي يكاد أن يندثر في عصر التكنولوجيات الحديثة بسبب الاستغلال اللاعقلاني للأنترنت من قبل البعض وكذلك بسبب غياب رقابة الأولياء وثقافة الحوار. إن أغلب الأساتذة يشعرون أفراد عائلاتهم بخطورة الاستخدام السلبي لها وبأهمية الاتصال الشخصي التقليدي. هذه الحقائق تتأثر بمتغيرات الجنس والسن والدرجة العلمية وأهمية الاستخدام نسبية وسط المبحوثين في حين لا تؤثر سلبا تقنيات الاتصال الحديثة على الاتصالات التقليدية للأساتذة الجامعيين لان طبيعة الاستخدام هي التي تحدد نوع التأثير التي تحدثه تلك التقنيات في الفرد والمجتمع ككل.

2-قراءة الأطروحة الثانية: (بوزير، 2015-2016.)

قدم الباحث عبد اللطيف بوزير بحثا حول استخدام المراهقين لشبكة الفاسبوك وعلاقتهم بتعلقهم الأبوي من أجل تفحص علاقات الاستخدام والصراع. و استهدف تحليل العلاقة بين كثافة استخدام المراهقين لشبكة التواصل الاجتماعي الفاسبوك و روابط تعلقهم الأبوية بمعنى علاقات الانسجام و الصراع الأبوية و هذا للبحث عما اذا كانت توجد علاقة ارتباط دالة إحصائيا بين كثافة الاستخدام و علاقات الانسجام والصراع الأبوية، ومعرفة مدى تأثير هذا الاستخدام على علاقات الصداقة و التعلق النفسي بالوسيلة وعلاقات الانسجام و الصراع مع الآباء و الأمهات مع مراعاة متغير الجنس و المستوى التعليمي للمبحوثين، خاصة و أن توسع نطاق الاستخدام مرشح للزيادة الأمر الذي جعل النظر في تأثير و نفوذ استخدام الإنترنت و أدواتها الاتصالية على الحياة الاجتماعية للأسر ضرورة لان الأسرة هي النواة الأولية و الأساسية للتنشئة الاجتماعية في مجتمعنا، و يمكنها حسب الباحث أن تقدم رؤية خاصة حول كيفية استخدام الإنترنت.

اعتمد الباحث على مقاربة الاستخدامات والاشباعات ومقاربة التعلق ونظرية الاستقلالية والفردانية كإطار مرجعي عام للتحليل والتفسير، إضافة الى التحليل الوصفي والتحليل الإحصائي انطلاقا من إشكالية تؤكد على قدرة المراهقين على إقامة علاقات واسعة وعابرة للثقافات وللحدود الزمانية والمكانية في العالم الافتراضي وهذا بشكل من التفاعلية والأنية المتوفرة في المجتمع الشبكي الجديد. غير أن استخدام الوسائط الجديد في البيئة الأسرية يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية بين الفرد وأعضاء الأسرة داخل البيت. كما يؤدي الاستخدام المكثف للأنترنت الى الإحباط والسقوط في الفجوة الزمنية للأنترنت بمجرد العودة الى الواقع الحقيقي الذي يتميز بكثرة الصراعات وانخفاض التماسك الاجتماعي وتقلص مسافة القرب العاطفي بين الإباء والأبناء في مرحلة المراهقة.

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة حول ظاهرة العلاقات الأسرية الأبوية للمراهقين كحلقة أساسية وقاعدية في المجرى العلاقاتي داخل المجموعة الأسرية من خلال قياس كثافة استخدام المراهقين المتمدرسين لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك الى بناء العديد من العلاقات الارتباطية التي أظهرت مدى توجه المراهقين نحو الاستخدام المكثف لشبكة الفاسبوك لأجل إقامة علاقات صداقة في الواقع الافتراضي. هو ما يؤكد ميلهم الى استخدام الاتصال الاجتماعي مع الأصدقاء عبر الخط في أجواء يميزها التعلق النفسي بالوسيلة مقابل الابتعاد عن العلاقات الحميمية الأسرية مع الآباء. وإذا كان الذكور أكثر ارتباطا بالفاسبوك، فان الجامعيين أقل ارتباطا مقارنة بالثانويين لأنهم يعيشون مرحلة المراهقة المتأخرة التي تكون فيها العلاقات بالآباء أقل توترا وصراعا فان كل أفراد العينة يؤكدون على أن علاقات الصداقة الافتراضية عابرة وروتينية وغير مهمة مفضلين الرجوع الى علاقات القرب من الإباء ودعمهم العاطفي رغم سعيهم نحو الاستقلالية.

أضاف الباحث بأن علاقة اتصال المراهقين بآبائهم تتأثر سلبا بعوامل الحشمة والاحترام وغياب مؤشرات الاتصال

المفتوح. كما أشارت نتائج الدراسة أن كثافة استخدام المراهقون لشبكة الفايسبوك لا تسهم بطريقة أو بأخرى في الرفع أو التقليل من درجة القرب مع الإباء لكنها تسهم في التقليل فقط من درجة الاتصال بهم. وأكد على أن تأثير كثافة استخدام الفايسبوك على درجة تردد الصراعات بين الأبناء المراهقين وآبائهم تؤكد وجود علاقات الصراع بسبب سعي الإباء الى الإبقاء على ولاء أبنائهم المراهقين للآسرة وسعي الأبناء للتحرر من قبضة النسق العلاقاتي للمجتمع التقليدي الذي يرسخ في وعي أفراد الأسرة بأن وجودهم لا يكون إلا من خلال انتمائهم للمجموعة الأسرية. لذلك يعتبر فضاء التشبيك ملجأ للتخلص من تلك الارتباطات التقليدية.

3-قراءة الأطروحة الثالثة: (شفيق، 2012-2013)

تناول بالدراسة الباحث ايكوفان شفيق موضوع استخدام الطفل لشبكة الإنترنت وأثره على العملية التربوية للأسرة الجزائرية. يرى الباحث أن الأسرة الجزائرية وكبقية الأسر في المجتمعات العربية تخضع للتغيرات التي جلبتها العولمة والإنترنت التي أصبحت جزءا من حياة الطفل الذي يعيش في بيئة اجتماعية وثقافية خاصة شهدت في السنوات الأخيرة تحولات مخيفة على صعيد القيم والسلوك رغم أن الأسرة العربية أفضل بكثير من الأسرة الغربية من حيث التماسك الاجتماعي وتماسك القيم. أراد الباحث دراسة واقع ومستقبل العلاقات الأسرية وفهم ظروف عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة وبقية المؤسسات التربوية في ظل موجة التحولات الحاصلة على كل المستويات والتي جعلت الأطفال معرضون بالضرورة لإيجابيات وسلبيات استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال على أساس أن الاستخدام لهذه التقنيات يحرر الفرد من مناهج وتصورات منظومة القيم الجماعية التي يتم اكتسابها أساسا داخل الأسرة.

إن تغير أسس التربية وبوتيرة سريعة بسبب الانسجام الكبير الحاصل بين الطفل وتكنولوجيا الإعلام والاتصال والتوجه نحو التخلي تدريجيا عن مؤسسات التنشئة التقليدية وتأخر الأولياء في مسايرة التحولات والتحكم في التكنولوجيات كان كافيا لانتشار الفجوة بين الحقائق التقليدية والمكتسبات الجديدة ليصبح الطفل في وجهة والأولياء في وجهة أخرى. و يبدو حسب الباحث أن التغيرات التربوية التي تعيشها الجزائر ليست وليدة متغير واحد و إنما هي نتاج لعدة متغيرات كشفت أنه اذا كانت الأسرة و مؤسسات التربية الأخرى في السابق على قدر كبير من التطابق من حيث أداء الواجبات و الأدوار مع أسرة اليوم، فان طفل اليوم لا يشبه إطلاقا طفل الأمس و حاجاته و تطلعاته مختلفة هي الأخرى .فلا مناص من أن المنظومة التربوية لم تعد مستقرة أو على الأقل غير متماشية مع متطلبات النفسية و الفكرية للجيل الجديد الذي أشرك طرف غريب عن الأسرة في تكوين شخصيته و التي يعتبرها المرجع الوحيد لكل انشغالاته. لقد تجاوز الحصار الضيق بسبب الانفتاح الكبير للعولمة والمعلوماتية وتعدد الخيارات المغرية الممنوحة اليوم لكل فئات المجتمع. لذلك أراد الباحث دراسة كيف أثر استخدام الطفل للأنترنت على العملية التربوية للأسرة الجزائرية.

توصل الباحث الى مجموعة من النتائج تؤكد أهمها مدى التأثير الذي تمارسه المضامين الإعلامية لشبكة الإنترنت على الطفل والذي يتعارض بشكل كبير مع القيم التربوية التي تسعى الأسرة الى غرسها في الطفل وكنتيجة لذلك، يكتسب هذا الأخير سلوكيات غير مرغوبة أسريا واجتماعيا تسعى الأسرة الى تغييرها علما بأن معظم مؤسسات التنشئة الاجتماعية لا تساعد الطفل على الاستخدام السليم لشبكة الإنترنت التي يستخدمها الطفل بنسبة عالية يوميا دون أن يتمكن الأولياء من التدخل للحد من ذلك. ورغم تمسك الأسرة الجزائرية بمصادر التربية التقليدية إلا أنهم لا يبدون مواقف واضحة إزاء إدمان أطفالهم لشبكة الإنترنت رغم انتباههم السلوكيات السلبية مكتفين باعتبارها مصدرا منافيا أو مناقا

لدورهم التربوي. أشارت النتائج الى أن الأولياء لا يمارسوا الرقابة والمتابعة اللازمة لأبنائهم مما ساعد على انتشار ظاهرة ميل الأطفال الى مضامين العنف. وقد أدى الانفتاح على العالم الى ظهور لغة اتصالية جديدة لدى جيل الإنترنت الذي تتميز علاقات صداقاته الافتراضية بعدم الجدية.

وأخيرا يؤكد الباحث أن تأثير استخدام الشبكات يتأثر الى حد بعيد بالمستوى التعليمي للأولياء واختلاف مستوى التفكير بينهم وبين أطفالهم. وخلف ذلك إقصاء الطفل وعزلته ورفض تدخل الأولياء في شؤون الطفل واعتبار الإنترنت بديل لنقائص الأسرة واعتبار الإنترنت منافس وتراجع سلطة الأب داخل الأسرة الى غيرها من الظواهر التي جعلت الطفل يفضل الهروب من الواقع وعدم الارتباط بالواقع الأسرى. أن تدفق المعلومات والمضامين عبر شبكة الإنترنت دون رقابة حكومية من شأنها هدم القيم الاجتماعية خاصة وأن السياسة الجزائرية تركز على الكم المعلوماتي دون التركيز على المضمون المحلي الذي من شأنه عرض مواقع تراع الأسس الأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع وتجنب الكفل الوقوع في المضامين الهدامة للقيم التربوية.

4-قراءة الأطروحة الرابعة: (بوعزة، 2017-2018)

انطلقت الباحثة سوهيلة فلة بوعزة من أهمية التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال وخاصة الإنترنت في دراستها حول الاغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري. ترى بأن هذه التكنولوجيات أحدثت ثورة في المجتمعات وحولتها الى مجتمعات افتراضية مبنية على مواقع التواصل الاجتماعي التي جمعت بين الأفراد والأجناس والثقافات وفق أعراف خاصة قد تتعارض والاتفاق الجمعي الذي وضعه المجتمع. إن التحول الأساسي ظهر على مستوى اللغة بحيث انتشرت لغة الدردشة القائمة على مبدأ الاختصار والسرعة في أوساط الشباب الذين يمثلون الفئة الأكثر عرضة واستخداما لهذه التكنولوجيات، والذين ابتعدوا عن اللغة العربية مقابل تفضيلهم للغات الأجنبية وعلى رأسها الفرنسية معتبرين ذلك رمزا من رموز العصرنة.

من جهة أخرى، لم تسلم المنظومة القيمية من الحركة التغييرية التي جلبت تمرد الشباب على قيم مجتمعهم وثقافته بسبب تواجدهم على مستوى الشبكات الاجتماعية التي كان يفترض أن تشكل جسورا تلتقي وتتحاور فيها الثقافات. لقد ظهرت أنماط حياتية جديدة وبرزت قيم عالمية مقابل القيم المحلية وفرضت وجودها على الهوية العربية الأصلية، فانتشر الاغتراب الثقافي الذي يعيشه شبابنا في هذا العصر فظهرت أنماط وعادات شكلت بدورها مظاهر التمرد والإعجاب بالثقافات الغربية وتراجع الخصوصية للثقافية. لقد انتشر طغيان النموذج الثقافي الواحد الذي جلب مخاطر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي تحت تأثير الشبكات الاجتماعية.

استخدمت الطالبة المنهج المسحي التفسيري من أجل شرح أسباب حدوث ظاهرة الاغتراب الذي يعيشه الشباب الجامعي الجزائري أكدت نتائج الدراسة الميدانية حسب الباحثة وجود الاغتراب الثقافي الذي جعل الشباب الجامعي يتمرد على القيم والمعايير الجزائرية بسبب ما تروجه الشبكات الاجتماعية عبر الصور الإيجابية عن المجتمعات الغربية والتي تركت بصماتها على كل عناصر عينة البحث. فرغم أن هذه المنظومة دخيلة، إلا أن الشباب الجزائري يميل اليها ويعتقد أن الثقافة المحلية بعيد كل البعد عن حاجياتهم وتطلعاتهم، بل هي منظومة قيمية متشددة. وتضيف الباحثة بأن الاغتراب تجاوز العالم الافتراضي وأصبح واقعا معاشا مس مختلف القيم وعلى رأسها المنظومة الخاصة بالزواج.

يقضي الطلبة وقتا طويلا على شبكة الفاسبوك وتعد الفتيات أكثر لجواء للأسماء المستعارة خوفا من نظرة المجتمع

والابتزاز والمضايقات التي تسلط عادة على الأنثى. تمتلك أغلب الميحوثات أكثر من حساب خاص بها رغبة في الحصول على الحرية بينما يفضل الذكور التسلية عبر الفايسبوك. لقد اكتسى هذا الأخير طابع الوجوب وأصبح بذلك أداة من أدوات الاندماج الاجتماعي. يميل أفراد العينة الى الصفحات الترفيهية في ظل تبني أغلبهم هوية مغايرة أثناء تواجدهم على الفاسبوك، علما بأن الإناث من أكثر الفئات التي تضع معلومات خاطئة عنها رغبة منها في حرية وخصوصية أكبر.

وأضافت نتائج الدراسة أن المستخدمين الشباب كثيرا ما يلغون المحظورات أثناء تواجدهم على هذه الشبكة والميل الى قبول الصداقات أقوى عند الذكور من أجل تكوين علاقات غرامية. في حين تراجعت علاقاتهم الحقيقية مع محيطهم العائلي بينما ينتشر الشعور بالاضطراب والقلق عندما ينخفض الاستخدام خاصة وأن الفاسبوك من أحسن الفضاءات للإفلات من المنظومة الثقافية المتفق عليها في أرض الواقع والانفتاح على المناقشات الكثير من الموضوعات المحظور الحديث عنها ودون حرج أو إحساس بالذنب. إن الواقع يكشف حسب الباحثة السلوكيات والممارسات الثقافية المغايرة لما هو متفق عليه اجتماعيا تحت تأثير الثقافة الغربية ومدى انتشار الشعور بالانفصال عن المجتمع ومدى الرغبة في التمرد على العديد من القيم.

قراءة للدراسات حول تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية:

اتضح من خلال قراءة هذه الأطروحات الجامعية التي تناولت بالدراسة موضوع تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية بما في ذلك العادات، الأعراف، الحوار والعلاقات الاجتماعية أن مضمونها يشكل جزءا هاما من الإنتاج الفكري الذي ينتجه الباحثون من أجل التواصل مع المجتمع. وتعبر الممارسة العلمية في هذا الشأن عن كيفية تركيب المعرفة العلمية حول هذا الموضوع من منظور يؤمن بضرورة تحليل التأثيرات والظواهر الناتجة عن استخدامات تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة وتلقي منتوجاتها الإعلامية والثقافية. وتتلخص استنتاجات دراستنا فيما يلي:

من جهة، أظهر الباحثون مدى أهمية المنظومة القيمية بالنسبة للمستخدمين الجزائريين بحيث كثر الحديث عن وعي المستخدمين بأهمية الاتصالات الشخصية التقليدية والحرص على صلة الرحم وانعدام الثقة في مضامين الإنترنت وتفضيل العلاقات التقليدية (الأطروحة الأولى) والتأكيد على أن علاقات الصداقة الافتراضية عابرة وروتينية وغير مهمة و الاتجاه نحو تفضيل الرجوع الى علاقات القرب من الآباء و دعمهم العاطفي و أهمية قدرة المراهقين على إقامة علاقات واسعة وعابرة للثقافات وللحدود الزمانية والمكانية في العالم الافتراضي بشكل من التفاعلية والأنية المتوفرة في المجتمع الشبكي الجديد (الأطروحة الثانية). والحديث أيضا عن الانسجام الكبير بين الطفل وتكنولوجيا الإعلام والاتصال وأفضلية الأسرة العربية والجزائرية من حيث تماسك القيم مقارنة مع الأسرة الغربية (الأطروحة الثالثة) الى غير ذلك من الدلائل التي لجأ اليها الباحثون لإثبات أولوية القيم في حياة المستخدم الجزائري بشكل عام.

ومن جهة أخرى، كثر الحديث عن ظاهرة الاستيلاء على عقول المستخدمين والقضاء على الاتصال الشخصي و خطورة الاستخدام السيء للأنترنت و انعدام الاتصال الشخصي بين أفراد الأسرة و الانعزال و انتشار الشعور بالخلل على مستوى العلاقات الشخصية(الأطروحة الأولى) إضافة الى الحديث عن الاستخدام السلبي للوسائط الجديدة في

البيئة الأسرية والتأثير السلبي والإحباط و السقوط في الفجوة الزمنية للأنترنت و كثرة الصراعات و انخفاض التماسك الأسرى و الاجتماعي و تقلص مسافة القرب العاطفي و الابتعاد عن العلاقات الحميمية الأسرية و التوتر و تردد الصراعات و التأثر السلبي بعوامل الحشمة و الاحترام داخل الأسرة و غياب مؤشرات الاتصال المفتوح و السعي نحو التحرر من قبضة النسق العلاقاتي التقليدي و التخلص من ارتباطاته. (الأطروحة الثانية)

بالإضافة الى ذلك، تم الحديث عن التحولات المخيفة التي أصابت القيم و السلوك و توجه الأفراد نحو التحرر من مناهج وتصورات منظومة القيم الجماعية المكتسبة أساسا داخل الأسرة، و تغير أسس التربية و التوجه نحو التخلي عن مؤسسات التنشئة التقليدية و تأخر الأسرة في مسايرة التحولات التكنولوجية و انتشار الفجوة بين القيم التقليدية و المكتسبات الجديدة و اتساع المسافة بين الأولاد و الإباء و عدم استقرار المنظومة التربوية و تخلفها و التعارض بين القيم الأسرية الجزائرية و قيم الإنترنت و اكتساب سلوكيات غير مرغوب فيها أسريا و اجتماعيا و عدم وضوح مواقف الأولياء أمام ظاهرة الإدمان على الإنترنت وعدم ممارسة الرقابة اللازمة على المستخدمين و ظهور لغة دردشة تهدد اللغة العربية و الهروب من الواقع و تراجع السلطة الأبوية و اعتبار الإنترنت بديل و منافس للأسرة في ظل غياب المراقبة الحكومية للمضامين الهدامة للقيم التربوية الخاصة بالأسرة الجزائرية.(الأطروحة الثالثة).

و أخيرا، كثر الحديث أيضا عن الاغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية و الابتعاد الإرادي عن اللغة العربية و انتشار تمرد الشباب على قيم أسرهم و مجتمعهم وتراجع الخصوصية الثقافية و انتشار طغيان النموذج الثقافي الواحد و مخاطره و كذلك التمرد على القيم و المعايير الجزائرية المتشددة و انتقال الاندماج الاجتماعي الى العالم الافتراضي و البغاء المحظورات و تراجع العلاقات مع الوسط العائلي وانتشار الاضطراب و القلق و اتخاذ الفاسبوك وسيلة للإفلات من المنظومة القيمية و الثقافية المتفق عليها، إضافة الى انتشار الشعور بالانفصال و الرغبة في التمرد على العديد من القيم.(الأطروحة الرابعة)

استنتاجات الدراسة:

لقد أظهرت نتائج الأطروحات التي قمنا بقراءتها على أن مسألة تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال تشكل هاجس لدى الباحثين الجامعيين لان:

–كل الأفكار المقدمة والنتائج المتوصل اليها في مختلف الأطروحات أنتجت وفق منطق التعارض بين القديم والجديد أي بين المنظومة القيمية التقليدية للأسرة الجزائرية واستخدامات مواقع شبكات التواصل الاجتماعي التي جلبت قيم جديدة. ولم تعتمد الدراسات على منطق التكامل بينهما خوفا من تأثيرات الإنترنت.

– بينت الدراسات أن المراهقين والشباب في الجزائر سيظلون رغم كل مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي التي تمارس عليهم تأثيرات كبيرة وخطيرة مستخدمين أوفياء للقيم الأخلاقية والاجتماعية لأسرهم ومجتمعهم. وهذا يدل على أن العالم الافتراضي الذي يمارس عليهم التأثير الإيجابي والسلبي بقوة وباستمرار يزيدهم وعيا وعزما بضرورة التمسك بقيم وثقافة مجتمعهم. وعلى هذا النحو، أسست الثقة الكبيرة في مراهقينا وشبابنا استجابة لمنطق للعاطفة وبعيدا عن التفكير الموضوعي القائم على الوضوح والدقة والملائمة.

–برز التخوف والتشاؤم من شيكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية على منظومة القيم مقابل التأكيد على الثقة في جيل الشبكات وبالضبط الثقة في وعيهم بانتماءاتهم وقدرتهم على الحفاظ على قيمهم رغم الضغط الممارس عليهم

هنا وهناك.

– مورس النقد من طرف باحثينا على أساس الخوف من انهيار منظومة قيم الأسرة الجزائرية وهو ما لم بتوافق مع المبادئ السوسيولوجيا التي ترى أن مسألة القيم ليست خارجة عن الأفراد وليس لها وجود خارج عن إرادتهم، وأنه يستحيل الحديث عن انهيار أو استقرار القيم حين يتعلق الأمر بتحديد مصادرها. لذلك، يطرح تحولها أكثر من سؤال على المجتمع.

–إن الباحثون لم يوجهوا أية تهم للشباب ولم يتهمونهم بالقصور في الحفاظ على قيمهم أو بفقدانهم هويتهم وانتمائهم. وبذلك، خالفوا الأفكار التي انطلقوا منها أثناء بناء الإشكالية وتحديد أسباب اختيار الموضوع وكل الأحكام المسبقة التي تميز الخطاب العام المنتشر في المجتمع حول شبكات التواصل الاجتماعي والتي تحمل المستخدمين مسؤولية ما ألت اليه أوضاع القيم.

–بعيدا عن فكرة الصراع بين الأجيال اقتنع الباحثون بأن جيل الفاسبوك قادر على التحرر من قيود بعض القيم وتجاوز البعض الآخر، لكن كثيرا ما اختلط لديهم واقع القطيعة وواقع التكامل.

–مارس الباحثون دورا إيجابيا يبين أن شباب الفاسبوك عندنا يتصرف بمسؤولية وقناعة ويظهر ثباته على قيمه رغم التخلي عن بعض القيم، لكنهم لم يكشفوا القدرات الإبداعية للشباب، بل بينوا أن التغيير يحدث في حضن الموروث.

–لم يتحدث الباحثون عن اليات التكيف مع التغير الاجتماعي خاصة وأن التأثيرات التي جلبتها مواقع التواصل الاجتماعي اجتمعت أكثر داخل الأسرة. فكيف تحدث عملية إعادة امتلاك القيم والمقومات القديمة والأصلية والتقليدية على أساس جديد؟

– لم يبين الباحثون كيف يتمكن الشباب من التأقلم مع الجديد وفي نفس الوقت تطوير ثقافة خاصة بهم تأصيلا ومعاصرة في اتجاه يعزز تمسكهم ومواقفهم من قيمهم.

–المناهج المستخدمة لم تسمح بدراسة ديناميكية التكيف مع الجديد والاستنتاجات في معظمها مبنية على القناعة واليقين الذي يؤكد تمسك الفرد بقيم وتقاليد عائلته لأنه لا يعترف به اجتماعيا إلا منتسبا.

–بعض النظريات المعتمد عليها لا تساعد على تحليل ظواهر الوسائط الجديدة والتفاعلات الإلكترونية، ولا تمكن الباحثون من بناء إشكاليات علمية واسعة المعاني. ونأخذ مثال عن نظرية الاستخدامات والاشباعات التي يعتبرها الباحثون القاعدة الأساسية في بحوث الإعلام. نظن أن هذه النظرية لا تسمح بتحليل مواضيع خاصة بتأثيرات الثورة الاتصالية ووسائلها بشكل مهم ومفيد لأنه مهما كانت محاولات التكيف مع ما هو متوفر ومألوف ضمن هذه النظرية، فإننا نحتاج الى ابتكار مناهج ونظريات افتراضية جديدة تستجيب لضرورة تجديد إشكالية المقاربات والمفاهيم الخاصة بالفضاء الافتراضي الذي شكل نمط عيش اجتماعي جديد مست ممارساته القيم والثقافة والهوية وغيرها.

–لم يتمكن الباحثون من اكتشاف الأخطاء والصعوبات التي يواجهها التكيف الذي تعيشه الأسرة ضمن مسار التغير الاجتماعي الذي جلبته التكنولوجيات.

–لا تعكس بعض الفرضيات والتساؤلات انشغالات الأسرة في مجال التكنولوجيات وتأثيراتها ولم تتوفر الأطروحات على

عدد كافي من المفاهيم التي تعبر عن التأثير والتأثر بتكنولوجيات الإعلام والاتصال. لذلك أحاطت التناقضات والأحكام المسبقة والبديهيات بأفكار الباحثين.

–يعتقد الباحثون أن قضية تأثيرات تكنولوجيات الإعلام والاتصال مبنية على إرادة الشباب والمراهقين بدليل حجم الحديث عنهم، وبالتالي ضعف اهتمامهم بمظاهر التأثيرات التي تمارسها التكنولوجية.

– اتفق الباحثون على الدور الحيادي للأسرة في مجال مواجهة تأثيرات الثورة الاتصالية على أفرادها وبذلك تم اختزال عملية التأثير على القيم وفي الوقت ذاته استبعاد عناصر كثيرة من هذه العملية المعقدة بمعنى أخر، لاحظنا تضامن كبير مع مسائل الاستقرار في المنظومة القيمية والتركيز على عناصر الوقاية من التأثيرات حتى ولو كان ذلك على حساب النقد الموضوعي لما هو خفي وغائب عن وعينا.

الخلاصة

هدفت هذه الورقة البحثية الى معرفة أثر موقع الفاسبوك على القيم الأخلاقية والاجتماعية للأسرة الجزائرية ومدى ارتباط أفرادها بتلك القيم في ظل الممارسة الافتراضية بحكم أن التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال جلبت ثقافة وافدة تحمل في طياتها قيم منتجيها، وقامت بفرض نمط جديد ومعطيات مستحدثة ساهمت بشكل أو باخر في تغيير عادات مستخدميها. في هذا الإطار، أصبح موقع الفاسبوك يشكل نقطة سوداء في كل الحوارات حول سلوكيات الأبناء التي تبدو غير سوية والمرفوضة من طرف الأولياء الذين ينسبونها وبقناعة الى استخدامات الفاسبوك، وهذا بحكم المدة التي الطويلة التي يلازم فيها الأبناء هواتفهم الذكية والانعزال عن أفراد الأسرة من أجل الإبحار في العالم الافتراضي البديل عن العالم الواقعي.

و يتمثل التصور العام لطبيعة استخدام الشباب و المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي و على رأسها الفاسبوك، و ما يمكن أن يحدثه تنامي هذا الاستخدام على مكونات قيم المنظومة الأخلاقية و الاجتماعية للأسرة الجزائرية في كون الاستخدام يتسبب فعلا في انتشار سلوكيات جديدة قد تجلب بدهورها و على المدى البعيد ظاهرة الإدمان ما قد يترتب عليها اضطرابات نفسية و اختلالات تمس المظاهر البنيوية والتكوينية في شخصيات المستخدمين، إذ تؤثر سلبا على نفسية المستخدم و ممارساته القيمية و طبيعة تفاعلاته ضمن السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه.

ويمكن التأكيد على أن الفاسبوك بالرغم من امتلاكه القدرة للتأثير سلبا على المستخدمين وبالتحديد المراهقين وفئة الشباب الذين يعيشون مراحل التجديد الذاتي، إلا أن ذلك لا يشكل كارثة سلوكية تشارك في تصدع القيم. أن الفاسبوك ليس مجرد محرك بحث ضمن شبكات التواصل الاجتماعي ولا مجرد مرآة للتغيير الاجتماعي، ولكنه فضاء افتراضي يمنح الاهتمام لمستخدميه في مجال الاتصال الرقمي التفاعلي الذي لا يقضي على القيم التي تصاحب الفرد في عملية التنشئة الاجتماعية والتي تعتبر المجدد والمستكمل للدور المنوط لمؤسسات التنشئة الاجتماعية (الاجتماعي، 2020). نعم أن لطبيعة الاستخدام والهدف منها دور في توجيه التأثير على القيم، لكن هدا غير كافي إذ لا يمكن إهمال أهمية جهات أخرى لها دور في الحفاظ على علاقة المستخدم بقيمه مثل الأسرة، المدرسة، المسجد...الخ

يبدو أنه ينبغي التفتح على إشكالية ترى أنه لا يمكن قياس القيمة ومصداقيتها بعيدا عن اختيارات المستخدم ولا يمكن الاستسلام للمقولات الجاهزة والمتسرعة عن التحولات القيمية لان هذه التحولات لا تعني دائما القطيعة مع الماضي وقيمه. إن الحديث عن التحولات القيمية يقضي بالضرورة استحضار أننا نعيش وككل المجتمعات وفق ديناميكية التقليد

والتحديث التي تتطلب منا كباحثين اتباع مقاربة بحثية سوسيوقيمية ثقافية ومقاربة إعلامية واتصالية قيمية تمنحنا القدرة على البحث في بنية الأسرة وتحولاتها القيمية في ظل اتساع الفضاء الإعلامي والاتصالي الافتراضي والثورة الاتصالية.

المصادر:

References

Gérard, V. (2009). Le web 2.0 Un phénomène de société, La lettre Émérite, no 57, , France,. *Fondation Travail-Communication*, p 62.

Stenger, T. (2011). Réseaux sociaux numériques et capital social, Hermès, . *Cognition-Communication-Politique, no 59*,, p 09.

ايكوفان شفيق. (2012-2013). استخدام الطفل لشبكة الانترنت و أثره على العملية التربوية للأسرة الجزائرية . *دراسة وصفية تحليلية على عينة من تلاميذ لطور المتوسط بالعاصمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم الاعلام و الاتصال*.

بومالي أمينة. (2015-2016). أثر استخدام تقنيات الاتصال الحديثة على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري، . *دراسة وصفية تحليلية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الاعلام و الاتصال*. أساتذة جامعة الجزائر 3 نموذجا،.

رشيد حميدوش. (2009). *الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة: امتدادية أم قطيعة؟* . الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 244.

سوسيولوجيا القيم: قراءة في علاقة القيم بالفعل الاجتماعي. (2020). ، *12.02.2020* . تم الاسترداد من https://drive.google.com/file/d/1eHloSooCnoBFSpywWKXt67XTpp04k3UD/view

سوهيلة فلة بوعزة. (2017-2018). الاغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري، دراسة في استخدامات الفاسبوك لدى طلبة جامعة الجزائر 3 ، . *أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في علوم الاعلام و الاتصال*.

عباس محمود عوض. (1991). *علم النفس الاجتماعي*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعيةص 52.

عبد اللطيف بوزير. (2015-2016.). استخدام المراهقين لشبكة الفاسبوك وعلاقتهم بتعلقهم الابوي تفحص علاقات الانسجام و الصراع. *دراسة ميدانية على عينة من المراهقين المتمدرسين بالجزائر العاصمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الاعلام و الاتصال*، .

مخلوف بومدين. (2018). سوسيولوجيا التحولات القيمية و مجتمع الاتصال: مقاربة سوسيومفاهيمية، . *مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية*، الصفحات ، المجلد 3 ، العدد 3 ، 2018، ص ص 28-37 .